# الفصل الثّامن

# منهج التّرغيب في القيام بالعبادات والأخلاق والآداب النّبويّة والتّعاون على البِرّ

## البحث الأول:

## التّرغيب في أداء العبادات

إن المتتبع للسنة النبوية المطهرة يجد أن الرّسولﷺ قد أوضح الغاية من بعثته في قوله: «إنّما بعثتُ معلّماً»[1] وقوله: «إنّما بعثتُ لأتمّم صالحَ الأخلاق»[2]. فهو عليه الصّلاة والسّلام جاء ليعلم النّاس أمور دينهم ومنهج حياتهم، جاء ليعلمهم كيف يعبدون الله وحدَهُ لا شريك له، وليرقى بهم إلى الفضائل الخُلُقية.

وبالنّظر إلى تاريخ الأمة الإسلامية منذ فجر التاريخ إلى الوقت الحاضر نجد أنّ العبادات كان لها أثرها الواضح في انتشار الإسلام في أرجاء الأرض. ولو نظرنا وتأملنا في تاريخ انتشار الإسلام لوجدنا أن أصحاب الفضل في نشر الإسلام في آسيا وأفريقيا قديماً وحديثاً ليسوا هم العلماء النظريين سواء أكانوا من الفقهاء أو المتكلّمين - أي علماء العقيدة - وإنّما هم الذين امتازوا من بين هؤلاء بالاشتغال بالعبادة فملأت نفوسهم حباً لله ولدعوته، وحرّكت جوارحهم وهزّت قلوبهم فسرى ذلك في حياتهم.

وجدير بالذكر أن العبادات التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركاناً في الإيمان، هي ليست طقوساً مبهمة من النّوع الذي يربط الإنسان بالغيوب المجهولة،

---

(١) سنن ابن ماجه، ج ٧ برقم ٢٢٩، وسنده ضعيف.

(٢) صحيح الجامع الصغير، ج ١/ ٤٦٤، برقم ٢٣٤٩، وهو حديث صحيح.

ويكلّفه بأداء أعمال غامضة وحركات لا معنى لها، كلا، فالفرائض التي ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة وأن يظل متمسكاً بهذه الأخلاق مهما تغيّرت الظروف، وعلى هذا يمكن القول بأن العبادات هي الفرائض التي شرّعها الله سبحانه وتعالى إظهاراً لخضوع العبد لربه، ودعماً لصلته به وولائه له، وهي تتمثل في الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، وهي كذلك السّنن التي فعلها الرّسول ﷺ أو قال بها.

والعبادات في الإسلام منهجٌ تربويٌّ سُلوكي، له الأثرُ الواضح في حياة المسلم في كل صعيد، فالاهتمام بها اهتمام بالسّلوك القويم!!!.

## البحث الثاني:

## التّرغيب في إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة

لقد اعتنى الإسلامُ بالصّلاة وأكّد على أدائها وحذّر من تركها، والصّلاة عمودُ الدِّين والمفتاح المؤدّي إلى الجنّة! وهي أبرز العبادات في الدّلالة على أنّ الفرد المسلم قوي الإيمان، فهي عبادة كل يوم ويؤديها المسلم على فترات من يومه من استيقاظه حتى منامه، وهي العبادة التي يعلن فيها المسلم ولاءه لله خمس مرات.

ولقد ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع فيه مشدّداً في طلبها والقيام بها فمن ذلك نرى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾[2]، وكذا قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[3]. وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تُؤكّد أن للصّلاة أهميتها البالغة في حياة المسلم الصّالح في العقيدة والسّلوك والآداب

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٥٥.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٧.

والتربية، وهي خيرٌ دائم للمصلي!. وإلى جانب هذا نجد التوجيهات النّبوية التي ترغّب في الصّلاة فمن ذلك قوله ﷺ: «**أرأيتم لو أنّ نهراً ببابِ أحدِكُم يغتسلُ فيه كلَّ يوم خمس مرّاتٍ، هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «**فكذلك مَثَلُ الصّلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»(١).

**التّرغيب في أداء فريضة الزكاة:**

إنّ المتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ أنّ الحقّ تبارك وتعالى قد أمر بأداء الزكاة لقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٢) وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾(٣). كما تُوضح السّنّة النّبويّة هذا الأمر وتُؤكد عليه إذ نجدُ ذلك واضحاً جلياً في قوله ﷺ: «**بُنيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رَسُولُ الله، وإقامِ الصّلاةِ، وإيتاءِ الزّكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ**»(٤). وقارىء القرآن يجد في مواضع كثيرة أنّه لم ترِدْ في القرآن آية تدعو إلى إقامة الصّلاة إلّا وهي مقرونةٌ بالدّعوة إلى إيتاء الزّكاة، فالزّكاة والصّلاة دعامتان أساسيّتان بُنيَ عليهما الإسلام، ولعلّ ما يُوضح اقتران الزّكاة بالصّلاة ما نجده في قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(٥)، وقوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾(٦).

وممّا تجدرُ الإشارةُ إليه أنّ الزّكاة عبادة فيها تربيةٌ للنّفس الإنسانية على الإيثار، وتوجيه نحو المسؤولية الاجتماعية، والتكافل بينَ النّاس، وفيها الدّلالة الواضحة على أنّ الإسلام يهدفُ إلى تنظيم حياة البشر اقتصادياً على أساس من ربط هذا التّنظيم بالوازع الدّيني، فهذا المال الذي يُخرجه المسلم زكاة من ماله عن نفسه وماله وأولاده مثلاً، إنّما يدفعه إرضاءً لله تعالى، وذلك أنّ الحكمة من مشروعية الزّكاة قد أوضحها أحد الباحثين في محاور هي على النّحو التالي:

---

(١) صحيح البخاري برقم ٥٢٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.
(٤) ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٩.
(٥) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١١.

أ - تطهير النّفس البشرية من رذيلة البخل والشّح والشّرّ والطّمع.

ب - مواساة الفقراء وسدّ حاجات المعوزين والبؤساء والمحرومين.

ج - إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.

د - التّحديد من تضخيم الأموال عند الأغنياء وبأيدي التّجار المحترفين، كيلا تحصر الأموال في طائفة محدودة، أو تكوين دولة بين الأغنياء.

## البحث الثالث:

## التّرغيب في صيام شهر رمضان

لقد فرض الله تعالى الصّيام في شهر رمضانَ لأسرارٍ عُليا وحِكمٍ بالغةٍ، لتحرير الإنسان من سلطان غرائزه ومساعدته للتّغلب على نزعات شهوته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (١)، وقال ﷺ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: كُلُّ عملِ ابْنِ آدمَ لهُ إلّا الصّيامَ فإنّه لي وأنا أجزي به، والصّيام جُنّةٌ فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفثْ ولا يَصْخَبْ فإنْ سَابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ فليَقُلْ إنّي صائمٌ إنّي صائمٌ» (٢).

فمن خلال النّص القرآني وما وجهت إليه السّنّة النّبويّة إلى التّرغيب في الصّيام، نستطيع أن نخرج بفوائد جمّة لها آثارها على بناء شخصية الفرد المسلم، فالحقّ تبارك وتعالى قد فرضَ الصّيام وقايةً للإنسان ليحول بينه وبينَ الميول المرذولة والمنكرات وكل ما من شأنه هدم شخصية الإنسان، والصّوم يقي الشّخص في مفرده والمجتمع في مجموعه، فهو يقي الشّخص المفرد أن يكون حيواناً يعمل بشريعة الغاب، ويقي المجتمع بتهيئة الفرد الصالح العامل على خيره فيكون إنساناً مع إنسان لا حيواناً ضارياً مع إنسان.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ج ٤، ص ١١٨.

والصّوم له فوائده الصّحّية على البدن فإنّ كثيراً من الأمراض التي يتعرض لها النّاس إنّما ذلك نتيجة الإسراف في الأكل، ولهذا نجد الرّسول ﷺ يقولُ: «**ما مَلأ ابْنُ آدمَ وعاءً شَرّاً من بطنِهِ، بحسْبِ ابنِ آدمَ أُكيلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإن كان لا محالة فثُلثٌ لطعامه، وثُلثٌ لشرابه، وثُلث لنفسِهِ**»[1]. ومن الفوائد الصّحيّة للصّيام أنه يطهر الأمعاء ويصلح المعدة وينظف البدن من الفضلات والرّواسب ويُخفف من وطأة السّمن وثقل البطن بالشحم.

وبالنّظر إلى فوائد الصّوم الاجتماعية نجد أنه يربي الفرد على النّظام والعمل على المساواة بين النّاس والمجتمع المسلم من الشّرور والمفاسد، فهو تذكير عملي بجوع الجائعين وبؤس البائسين، تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة ونداء الأمعاء. وفضلاً عن هذا فإنّ الصّيام له فوائده الرّوحية، ففي الصّوم تقويةٌ للإرادة وتربيةٌ على الصّبر، فالصّائم يجوع وأمامه أشهىٰ الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الماء، ويعف وبجانبه زوجته، لا رقيب عليه في ذلك إلّا ربُّه، ولا سلطان إلّا ضميره ولا يسنده إلا إرادته القوية الواعية، ومن فوائد الصّيام الرّوحية أنّه يعلّم الإنسان المسلم ضبط النّفس، كما يُوجِدُ في النّفس التّقْوَى ويُربيها على الصّلاح.

من كلّ ما سبق وبالنّظر إلى مناهج التّربية الإسلاميّة نجد اهتمامها الواضح بموضوع الصّيام، وهذا يُؤكد ضرورةَ الاهتمام بتدريسه لكونه في المقام الأول فرض، ولكونه له أهميته وفوائده التي لها تأثير مباشر على تربية التلاميذ وبناء شخصياتهم.

(١) أحمد في مسنده، ج ٤/ ١٣٢. والترمذي في سننه برقم ٢٣٨٠، وقال: حديث حسن صحيح.

## البحث الرابع:

## الترغيب في أداء فريضة الحج

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[١]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ**»[٢].

ولمّا كان الحج له معانٍ كبيرة وله آثاره الكثيرة في بناء الفرد، لهذا نجدُ الإسلامَ قد رغّب فيه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فمن ذلك قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[٣]. هذا وقد رغّبتِ السّنّةُ النّبويّةُ في الحج، ويتأكّد هذا من خلال قول الرّسولِ ﷺ: «**مَنْ حَجّ فلم يرفُثْ ولم يَفْسُقْ، رجعَ كيومِ ولدتْهُ أُمُّهُ**»[٤]! وقوله ﷺ: «**العُمرةُ إلى العُمرةِ كفّارةٌ لِما بينَهُما والحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلّا الجنّة**»[٥].

والحجُّ له أهمّيتُهُ وفوائده البارزة التي لها آثارها على بناء شخصيّة الفرد، فهو يعمل على إحياء المعاني الرّبانيّة من الإيمان بالله وتوحيده، وكذا تربية الأمة على معاني التقوى لله والإخلاص له والثّقة به والتّوكل عليه، وغرس الإحساس الدّائم برقابة الله على كل أعمال الإنسان. والحج أيضاً هو تثبيت القيم الأخلاقية الأصيلة

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٩، فتح الباري.
(٣) سورة الحج، الآيات: ٢٦ - ٢٨.
(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٣، ص ٣٨٢.
(٥) ابن حجر العسقلاني، ج ٣، ص: ٥٩٧.

التي توارثتها هذه الأمة جيلاً عن جيل، وهو كذلك تعبير عملي للاعتزاز برسالة الإسلام لكونه عقيدةً وشريعةً وحضارةً ونظامَ حياةٍ.

## البحث الخامس:

## التّرغيب في التّخلّق بالأخلاق النّبويّة

امتاز الإسلام بأنّه نظام متكافل للحياة الاجتماعية التي تشمل الفرد والجماعة، والمجتمع المسلم، مجتمع معنوي، أي أن العلاقات الاجتماعية فيه تُبنى على الرّوابط الأدبية من توادٍّ وتراحم. ولا شك أنّ العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها بنيان الجماعات الإنسانية وهي الرّوابط التي تربط آحاد النّاس ببعضهم.

وتعد مسألة السّلوك الأخلاقي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أيّ نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ولأهمية هذا الجانب الذي تتعهده التّربية الإسلاميّة نجد القرآن يتعهد الإنسان بتربية أخلاقية خاصّة تعنَى بتغذية الإنسان وحياته وتنمية العواطف والمشاعر الخُلُقيّة فيه.

ولهذا نجد أنّ من أهمّ الأهداف التي تعمل التّربية الإسلاميّة لبلوغها الهدف الأخلاقي.

وتحظى الأخلاق في الإسلام بمكانة كبيرة ومرموقة، فقد أشاد الإسلامُ بالخُلُق الحسن، ودعا إلى تربيته في المسلمين وتنميته في نفوسهم، وفي ذلك أنّ الحقَّ تبارك وتعالى قد أثنىٰ على النّبيّ ﷺ بحُسْنِ خُلُقِهِ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1]. ونجد في سيرة الرّسول ﷺ - وكلها مواقف سموٍّ كبيرٍ دائم الإشعاع في ضمير الإنسان المسلم - من المواقف والوقائع التفصيلية ما يعتبر مثالاً خير مثال لما ينبغي أن يكون عليه موقف المسلم.

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

## البحث السادس:

## التّرغيب في حفظ الأمانة وأدائها

إنّ الاهتمامَ بالتّرغيب بالأمانة واجبٌ، لضمان حقوقِ الله وحقوقِ النّاس، ويتأكّد هذا الأمرُ في قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢). وقد كان ﷺ المربّي الأول يوجّه المسلمين دائماً إلى الالتزام بالأمانة وأدائها، فقد كان عليه الصّلاة والسّلام يشدد على التحلّي بالأمانة. فيقول ﷺ: «**لا إيمانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لهُ، ولا دينَ لمَنْ لاَ عَهْدَ لهُ**» (٣).

وممّا تجدرُ الإشارةُ إليه أنّ الأمانة التي صرحت بها الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية لم يكن بها المعنىٰ الضّيّق لها وهو أداء الودائع فحسب، أو حفظها، بل إنّنا نجدُ الإسلامَ نظرَ إلى الأمانة نظرةَ عُمومٍ وشُمولٍ فهي تشمل كل مجالات الحياة المادّيّة والمعنوية!!!. فالأمانة منهج الصّادقين الصّالحين.

## البحث السّابع:

## التّرغيب في أدب الحديث مع النّاس

إنّ آداب الحديث والالتزام به يعدّ عنصراً هاماً من عناصر التعايش الاجتماعي السّليم، وهو مصدرٌ عظيم للنجاح وللحصول على مجتمع راقٍ. ولهذا عني المربُّون والمصلحون بهذا الأمر، ووجَّهُوا إلى ضرورة تعويد التّلاميذ وتربيتهم بمقتضاه. وقد

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.
(٣) أحمد في مسنده، ج ٣/ ١٣٥. وابن خزيمة في صحيحه، برقم ٢٣٣٥.

دعوا إلى ضرورة حُسْن مخاطبة الغير، ومراعاة اللّهجة اللّيّنة، فالتأدب في الحديث مع مراعاة اللّهجة التي يصدر فيها الكلام هو الذي يجعل الإنسان محبُوباً في بيئتهِ، وسبباً للترقّي في مجال عمله، وللحصول على أصدقاء كثيرين يقدمون له كثيراً من المعرفة في مجال هذه الحياة.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الأصلَ في الدّعوة الإسلامية أن تكون بعيدةً عن الجدال التي تظهر فيه الثرثرة أو اللّغو المبعدان عن أركان الفلاح، ودلائل الاكتمال، ودليل هذا ما جاء به القرآنُ الكريم والسّنّة النّبويّة المطهرة، إذْ يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾[1].

ولكن قد تدعو الضرورة إلى استخدام الجدال كوسيلةٍ من وسائل الإقناع وإثبات الحق والتّعرف بالخير والشّر والفضيلة والرذيلة، فحينما تدعو الضّرورة إلى ذلك عندها يجب أن يكون جدالاً بالّتي هي أحسن، تمشياً مع قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[3].

## البحث الثّامن:

## التّرغيب في التّعاون على البرّ والتّقوى

إنّ الإسلامَ دينٌ اجتماعي، فهو يسعىٰ إلى إنشاء المجتمع الصالح سعيه إلى تكوين الفرد الصالح، ولهذا كان الإسلام ولا يزال ينظر إلى الإنسان نظرة حقيقية واقعية فريدة في نوعها، إذْ لا يتصور الإسلام الفرد المسلم منعزلاً في خلوة أو راهباً

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ٤.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

في صومعة، بل يتصوره دائماً في جماعة حتى عبادته لربّهِ، فقد دعاهُ إلى أن يكون في صورة جماعية. ومن هنا أصبح المجتمع الإسلامي يقوم على أساس أن أفراده وحدةٌ تتضامنُ في مواجهة الحياة، وتتعاون في حمل أعبائها ويساعد بعضهم أمام الأزمات والخُطوب!!!.

وبالنّظر إلى التعاون كأساس من أسس بناء المجتمع المسلم نجد أنّه أيضاً يعد من أبرز مميزات الحياة الرّوحية للنّهوض بالحياة الاجتماعية والوصول بها إلى المستوى الرّفيع الذي يؤدي إلى رفاهية المجتمع والتخفيف من مشكلاته وذلك لأن الإسلام يجعل أفراد مجتمعه جسماً واحداً يشعر بشعور واحد ويقف في الحياة موقفاً واحداً. ويظهرُ هذا التّصور الرائع واضحاً في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾(١)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾(٢)، ولذلك فهم شركاء في تبعة الحياة لا يتصدعون ولا ينعزلون ولا يتخلى بعضُهم عن بعض، ويُؤكّد هذا قوله ﷺ: «**المسلمُ للمسلمِ كالبُنْيانِ يشدّ بعضُهُ بعضاً**»(٣). ومما يؤكد أهمية التعاون وضرورته للحياة نجد أن الإسلام قد حذّر الأفراد من التّفكّك والتّنفر حفاظاً على تضامن الجماعة ووحدتها، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٤).

ومما سبق يتضح لنا أهمية التّعاون وضرورته في التّنشئة الاجتماعية. ولعلّ من المفيد بعدَ هذا البيان - عن ترغيب الإسلام للأمّة الإسلامية في التّعاون - أن نؤكد بأن المتتبع لمناهج التّربية الإسلاميّة فيما اشتملتْ عليه من موضوعات وأوجه نشاط مختلفة يجدُ ضرورة الالتزام بهذه الصّفة، فطبيعة كل الموضوعات التي احتواها المنهج هدفها البناء الاجتماعي السّليم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.
(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٤٥٠.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

## البحث التّاسع:

## التّرغيب في لزوم الصّدق دائماً

يُعتبر الصّدقُ من الصّفاتِ العظيمة التي تضمن للمجتمع الإسلامي تماسكه واستقراره، ومن هنا كان الاستمساك بالصّدق في كل شأن وتحريه في كل قضية والصّير إليه في كل شأن، دعامة ركينة في خلق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه.

وإن المتتبّع للقرآن الكريم يجد أنّ الله سبحانه وتعالى قد دعا للتخلّق به. وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢]. كما أكّدت السّنّة النّبويّة هذا الجانب وأعطته اهتماماً كبيراً في تربية الأفراد وترغيبهم فيه، ومن ذلك قول الرّسول ﷺ: «**عليكُمْ بالصّدقِ فإنّ الصّدْقَ يهدِي إلى البِرّ وإنّ البِرّ يهدِي إلى الجنّة، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصّدقَ حتى يُكتب عندَ الله صدّيقاً، وإيّاكم والكذبَ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجورَ يهدي إلى النّار، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرّى الكذبَ حتّى يُكتبَ عندَ الله كذّاباً**»[٣]. وقال عليه الصّلاة والسّلام: «**دَعْ ما يَرِيبُكَ، فإنّ الصّدقَ طمأنينةٌ والكذبَ ريبةٌ**»[٤].

وأمام هذه الدعوة للالتزام بخُلُق الصّدق في كل الأمور والتّصرفات، نجد أنّ الإسلامَ قد ندّد بالكذب وأوضح أنه رذيلة لها مساوءها وأضرارها على المجتمعات لما يجره من فسادٍ وشرٍّ. والإسلام - لاحترامه الشّديد للحق - طاردَ الكذّابين وشدّد عليهم بالنّكير!!. ولقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما كانَ من خُلُقٍ أبغض إلى رسول الله ﷺ مِنَ الكَذِبِ»[٥].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) صحيح مسلم، ج ١٦، ص: ١٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١، ص: ٢٠٠، والترمذي برقم ٢٥١٨ وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذي في سننه برقم ١٩٧٣. وقال: حديث حسن.

obeikandl.com